
GILBERT DELAHAYE - MARCEL MARLIER
تولين
تركب الخيل
RABIE
casterman

GILBERT DELAHAYE
MARCEL MARLIER

# تولين
## تركب الخيل

جيلبير دولاهاي
مرسيل مرليه

نقلها إلى العربية
سهيل مقل






casterman





وَصَلَتْ تولينُ إلى مَنْزِلِ عمِّها ( عِمادٍ ) مُربِّي الأحْصِنَةِ ، لِتُمْضِيَ إجازَةَ نِصْفِ السَّنَةِ ، وَلِتَتعلَّمَ رُكوبَ الخَيْلِ . وفي بَهْوِ الاستقبالِ راحَ عمُّها يُرَحِّبُ بها ، ثُمَّ قالَ لها وهوَ يُشيرُ إلى لَوْحاتٍ جِدارِيَّةٍ : أُنْظُري يا تولينُ إلى خُيولي . جَميعُها من سُلالاتٍ أَصيلَةٍ . فَهَذا ( مُسْتَنْغ ) حِصانُ السُّهولِ البَريُّ ، وذاكَ ( سنتورُ ) ، وَذَلِكَ رَمْسيسُ الثَّاني . أَلَيْسَتْ خُيولاً مُدْهِشَةً ؟ لا شَكَّ أَنَّكِ تَتشوَّقينَ لرُؤْيَتِها . انتظري لَحْظَةً . سَأَسْتدعي ابنَ عَمِّكِ لمرافقَتِكِ إلى الإسْطَبْلاتِ .

وَيَدْخُلُ فريدٌ ابنُ عَمِّ تولينَ فِناءَ المَنْزِلِ ، وهوَ يَحْمِلُ سَرْجاً اشْتَراهُ مِنْ مَخْزَنِ القريَةِ ، فيَرى تولينَ وطُبُّوشاً ، فَيُبادِرُهما بالتَّحيَّةِ : أُسْعِدْتُما صَباحاً ...

ثُمَّ يَلْتِفُتَ إلى طُبُّوشٍ قائلاً : لَقَدِ اقْتَنَيْنا كَلْباً جَديداً اسْمُهُ عنبرٌ . آمُلُ أنْ تتوافَقا .

وراحَ طُبُّوشٌ يَنْبَحُ سَعيداً ، وَيَهُزُّ ذَيْلَهُ تحيَّةً لِصَديقهِ الجديدِ . أمَّا فريدٌ فقدْ قالَ لِتولينَ : إذا كُنْتِ راغِبَةً في زِيارَةِ الخُيولِ ، فَأَنا جاهِزٌ للذّهابِ مَعَكِ في الحالِ .

رَدَّتْ تولينُ : طَبْعاً ، طَبْعاً ، فَأَنا أَرْغَبُ في ذَلِكَ ، هيَّا بنا .





فِي الحَظيرَةِ كانَ حِصانانِ يَقفانِ أمامَ البابِ وَكَأنَّهما يَنْتَظِرانِ الضُّيوفَ ، إنَّهُما جَبّارٌ وعَنْتَرٌ .

كانَ جَبّارٌ أسْمَرَ اللَّونِ مَعَ حُمْرَةٍ جَميلَةٍ . وهوَ وَلِعٌ بالمُداعَبةِ . وأمّا عنترٌ فلَوْنُهُ رَمادِيٌّ وهوَ لا يَسْتَلْطِفُ الكِلابَ الصَّغيرةَ . فراحَ يَصْهَلُ ، ويضرِبُ الأرضَ بحافِرِهِ .

تَساءلَ طَبُّوشٌ : أَهُما مُعاقَبانِ ؟

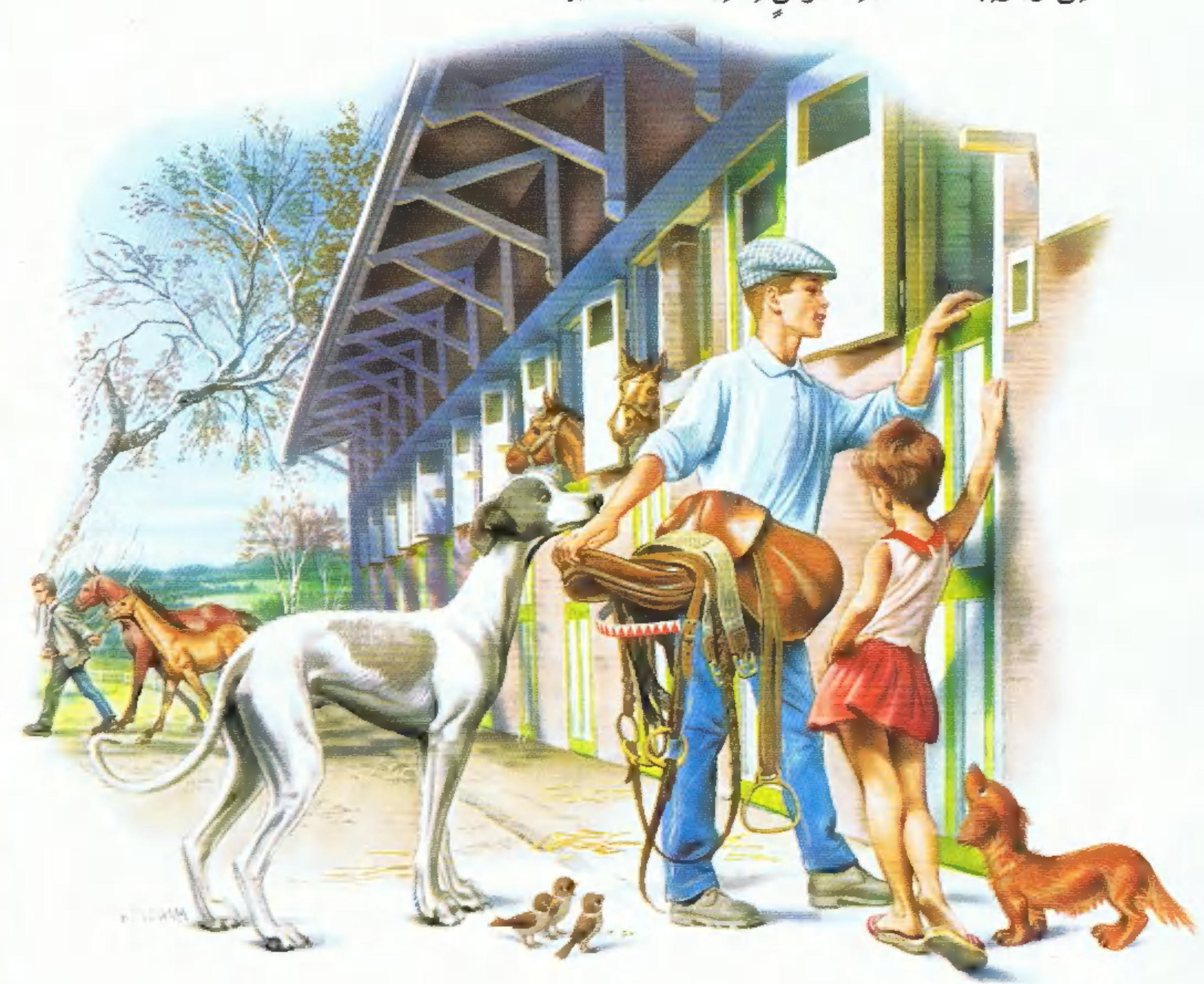
وجاءَ الرَّدُّ مِنْ عُصْفورَيِّ الدُّوريِّ : لا ، إنَّهما يَرْتاحانِ بَعْدَ عَوْدَتِهِما مِنَ التَّدريبِ .

وسَألَتْ تولينُ ابنَ عمِّها : وماذا يُؤْوي هَذا المَرْبَطُ ؟

فَأَجابَها : إِنَّها الفرَسُ رَعْدٌ . لَعلَّكِ تَتَذَكْرينَها ، تِلْكَ الَّتي كانَتْ تَعْدو خَلْفَ طبُّوشٍ . وهي الآنَ توشِكُ أن تَلِدَ مُهْراً .

– هلْ نَسْتطيعُ رُؤْيَتَها ؟

– لا ، فهيَ مُرْهَقَةٌ ، وَيَنْبَغي أَلاَّ نتسبَّبَ في إِزْعاجِها ، رَيْثَما تَضَعُ وَليدَها . آنئِذٍ لا مانِعَ مِنْ زيارَتِها بمُصاحَبَةِ طبُّوشٍ لِتُلْقِيا التَّحيَّةَ عَلَيْها .





وَيقولُ فريدٌ لِتولينَ : المُهْرُ يَحْتاجُ إلى التِّبنِ .

– هلاَّ ذَهَبْنا في الحالِ لِنَجْلُبَهُ ! ... إذا أنتَ احْتَجْتَ إلى مُساعدَتي ، فَلَنْ أتقاعَسَ وهَذِهِ العرَبَةُ تَفي بالغَرَضِ .

وَتَوَجَّهَتْ تولينُ إلى المسْتَوْدَعِ ، وراحَتْ تُحَمِّلُ العَرَبةَ تِبْناً ، وإذا بِفَأْرٍ يَخرُجُ مِنْ مَخبَئِهِ في كَوْمَةِ التِّبنِ .



وَطَفِقَ طبُّوشٌ يُطارِدُ الفأرَ وصولاً إلى فِناءِ المَنْزِلِ ، حيثُ صادفَ ... حِصاناً ، فقالَ لهُ : هَلاَّ تَعارَفْنا أيُّها الحِصانُ ! ... فأتاهُ جَوابٌ فيه اسْتياءٌ وغَضَبٌ : أنا لَسْتُ حِصاناً أيُّها الأحمَقُ الصَّغيرُ ، بَلْ أنا " البوني " ومَعْروفٌ بصِغَرِ قَدِّي ، وَخِفَّةِ وَزني .

– أنا الكَلْبُ طبُّوشٌ ، وتِلْكَ هي سَيِّدَتي الصَّغيرَةُ تولينُ .

– أَتكونُ فارِسَةً ؟

– فارِسةً ؟ وما دورُ الفارِسَةِ ؟

فَأَجابهُ " البوني " بِتَعالٍ : يَبْدو أنَّكَ تَجْهَلُ أُموراً كَثيرَةً .

بان ، بان ، بان ... ها هُو ذا النَّعّالُ قَدْ عَكَفَ على تَزْويدِ حافِرِ الحِصَانِ شِهابٍ بنَعْلٍ حَديدٍ . هَلْ تعرَّفْتُم شِهاباً ؟ إنَّهُ ابْنُ حَفيدِ الحِصانِ رَمسيسَ الثّاني ، وهو أَحَبُّ الخُيولِ إلى قَلْبِ العمِّ عِمادٍ . وقالَ طبُّوشٌ مُتأثِّراً : لَعَلَّهُ يَتَأَلَّمُ كثيراً عِنْدما يُغْرَزُ المِسْمارُ في حافِرِهِ ، أليسَ كذلِكَ ؟

فأجابَهُ الكلبُ عَنْبرٌ : إطْلاقاً ، فالمِسْمارُ يُغْرَزُ في خُفِّهِ .





سألَ فريدٌ ابْنةَ عمِّهِ : ألا تُجرِّبينَ رُكوبَ الخيْلِ ؟

– نعمْ . بِوُدِّي أَنْ أُجرِّبَ ذَلِكَ ... لَكِنْ ماذا تَفْعَلُ الآنَ ؟

– كما تَرَيْنَ ، فأنا أُسْرِجُ الصَّهباءَ . هيَ الفرسُ الأكثرُ وَداعةً بيْنَ كافَّةِ جيادِ عَمِّكِ .

ويهمِسُ طبُّوشٌ لِنفْسِهِ : " عَجَباً ، هُوَ يُلْبِسُ الحِصانَ ثياباً ! " .



وزوّدَ فريدٌ الصَّهباءَ بالسَّرْجِ واللّجامِ والرِّكابِ ، وبقيَ أَنْ يَتحقَّقَ منْ سَيْرِ اللّجامِ الّذي تُمْسَكُ بهِ الفرَسُ : فَلْتَمتَطي الفرَسَ يا تولينُ ... ليس بهذهِ الطّريقَةِ ... ضَعي قَدمَكِ في الرِّكابِ .

– لَيْسَ مِنَ السَّهلِ أَنْ نَركَبَ الحِصانَ ، كما كُنْتُ أَعْتَقِدُ .

وقالَ لها ابنُ عمِّها : سوفَ أُساعِدُكِ .

– تَذَكَّري يا تولينُ أنَّ تَعَلُّمَ رُكوبِ الخَيْلِ يَحْتاجُ إلى التَّدْريبِ والمُثابَرةِ . واحد ، اثنان ، واحد ، اثنان ...

وما بَرِحَتِ الصَّهْباءُ تَدورُ حولَ المِضْمارِ . وتقولُ تولينُ لابْنِ عَمِّها : تكادُ الصَّهْباءُ أن تَجْمَحَ .

– لا داعِيَ لِلْقَلَقِ ، فأنا مُمْسِكٌ بالرَّسَنِ .

وتُخاطِبُ تولينُ الفَرَسَ ، فتقولُ لها : رُوَيْداً ، رُوَيْداً يا صَهْباءُ . وَيقولُ ابْنُ عمِّها في سِرِّهِ : إنَّ الاسْتِقْرارَ فَوْقَ المطيَّةِ لا يَتِمُّ بهذهِ الطَّريقَةِ ، لكنَّها سوفَ تَكونُ أفْضَلَ في الغَدِ .





وفي غُضونِ يَوْمَيْنِ ، قَطعَتْ تولينُ شَوْطاً مُهِمّاً في التَّدريبِ ، وأظهرَتْ تَقدُّماً مَلْموساً ، وأَضْحَتِ الصَّهباءُ فَرَسَها المفضَّلَةَ . وكانتِ الفَرَسُ تَنْتَظِرُ صَباحَ كُلِّ يَوْمٍ قِطْعَةَ السُّكَّرِ الَّتي تُقدِّمُها لها سَيِّدَتُها الجديدَةُ . فهيَ ، وما إِنْ تَراها مُقبِلَةً نحوَها ، تَهُزُّ رأْسَها تحيَّةً لها .



وَبِفَضْلِ التَّدريبِ المُتَواصِلِ ، أَصْبَحَتْ تولينُ فارِسَةً ذاتَ شأنٍ . وراحَتْ تَمْتَطي صَهْوَةَ فَرَسِها ، وَتَتَنَزَّهُ في رُبوعِ الرِّيفِ ، تَغْمُرُها فَرْحةٌ عارِمَةٌ . وَعِنْدما يَشْعُرُ النَّاسُ بِقُدومِها ، يَتهافَتونَ عَلَيْها مِنْ كُلِّ صَوْبٍ ، وَيَتَساءلونَ : هَلْ صادَفْتُمْ تولينَ ، وهلْ رأيتُمْ تِلْكَ الفارِسَةَ الصَّغيرَةَ فَوْقَ حصانِها ؟

- أَجَلْ ، كانَتْ تَنْطلِقُ بِسُرْعَةٍ كَبيرةٍ ، وقَدْ أَرْخَتِ الزِّمامَ لفرَسِها ، حتَّى يُخَيَّلَ إليكَ أَنَّها تُسابِقُ الرِّيحَ .

وَعِنْدما تَهْبِطُ الصَّهْباءُ مِنَ الرَّابيةِ عَدْواً ، تَطيرُ الشَّحاريرُ ، وتَفِرُّ الأرانِبُ البَرِّيَّةُ من طريقِها ، وأمَّا الفَراشاتُ ، فكانَتْ تتأرجحُ في الهواءِ مُضْطَرِبَةً ، وَقَدْ جُنَّ جُنونُها .

وتَوقَّفَتِ الصَّهْباءُ عِنْدَ ضِفَّةِ النَّهْرِ ، وراحَتْ تَعُبُّ الماءَ عَبّاً لِتَرْوِيَ ظَمَأَها . وَتقولُ تولينُ لفرَسِها : تَمَهَّلي في شُرْبِ الماءِ لِئَلاَّ تمرَضي .

عَجباً ، ها هُما طبُّوشٌ وعَنبَرٌ يَصِلانِ لاهِثَيْنِ . وَسأَلَتْهُما تولينُ : مِنْ أَيْنَ تأْتِيانِ ؟ وتَنفَّسَ طبُّوشٌ الصُّعَداءَ ، ثُمَّ أجابَها : أَحْسَسْنا بِالسَّأمِ في المَنْزِلِ ... فَقَرَّرْنا أن نأتِيَ إِلَيْكُما .



هو ذا يَوْمُ تولينَ المَنْشودُ ... حَيْثُ تَشْهَدُ القريَةُ مُباراةً في الفُروسِيَّةِ ، نَظَّمَها نادي الفارِسِ الذَّهَبِيِّ ، وهي تَطْمَحُ لِلْفَوْزِ بالجائِزَةِ الأُولى .

لِذَلِكَ ، كانَ لا بُدَّ لِتولينَ أنْ تَهْتَمَّ بِمَظْهَرِ فرسِها . وَصَعِدَتْ فَوْقَ كُرسِيٍّ ، وراحَتْ تُنَظِّفُ جِلْدَها ، وتُسرِّحُ شَعْرَ رقَبَتِها ، وتقولُ لها : فَلْتَكُفّي عَنِ الحَرَكَةِ هُنَيْهَةً . سَوْفَ تُصْبِحينَ أكْثَرَ جَمالاً .





وأزِفَ مَوْعِدُ انْطِلاقِ المباراةِ ، وتَوافَدَ المتَبارونَ مِنْ كلّ القُرى المجاوِرَةِ . وافْتُتِحَتِ المُنافَسَةُ ، وجاءَ دورُ تولينَ .

هاهي ذي تَصِلُ مُمْتَطِيةً فَرَسَها ، فَحَبَسَ الحُضورُ أَنْفاسَهُم ، إذْ يَتَحَتَّمُ عَلَيْها أَنْ تجعلَ فَرَسَها تَقْفِزُ فَوْقَ الحاجزِ دونَ إسْقاطِهِ . وهذا رَهْنٌ بِصَهْباءَ !...

( هوب ) لَقَدْ وَثَبَتِ الفَرَسُ بِنَجاحٍ .



وَلِحُسْنِ الحظِّ ، فَإِنَّ الصَّهْباءَ لم تَحرُنْ أمامَ الحاجزِ . وما يزالُ أمامَها أَكْثَرُ مِنْ عَشَرَةِ حَواجِزَ يَجِبُ عَلَيْها أَنْ تتخطّاها بِنَجاحٍ ، وتَمَّ ذلكَ . وَحَصَدَتْ تولينُ الحِصَّةَ الكُبرى مِنَ النِّقاطِ ، وأُعْلِنَ عَبْرَ مُضَخِّمِ الصَّوتِ : الجائِزَةُ الأولى مِنْ نَصيبِ الآنسَةِ ... تولينَ .

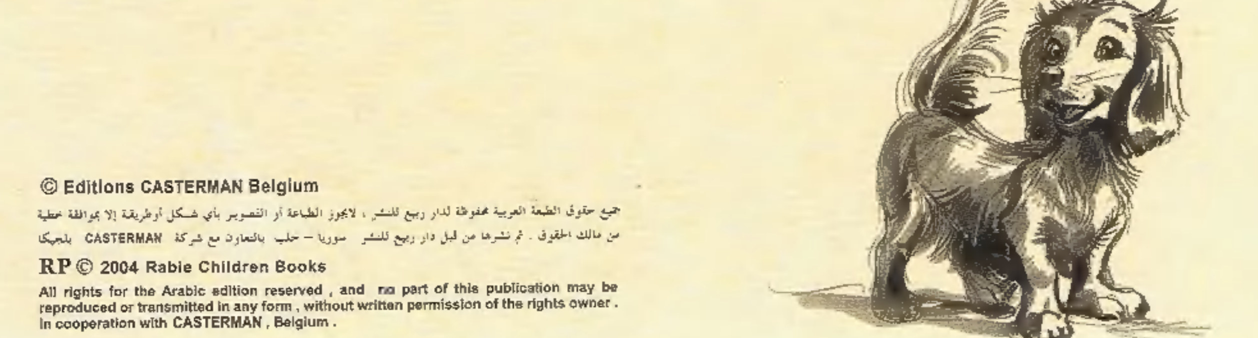
ووقفَ رئيسُ لَجْنَةِ الحُكّامِ ، وخاطبَها قائِلاً : هي ذي كَأْسُ نادي الفارِسِ الذَّهبيِّ . هَنيئاً لكِ هَذا النَّجاحُ يا بَطَلَةُ .

وَاعْتَزَّتْ تولينُ بِإنْجازِها ، وَصَفَّقَ المُشَجِّعونَ لها ، وحضَرَ الصَّحفيُّونَ لِلتَّحَدُّثِ إليها ، وَسأَلَها أحدُهُم : ما اسْمُ فَرَسِكِ ؟ وقالَ لها الآخَرُ : هَلْ تَأْذَنينَ لي أَنْ أَلتقِطَ صورةً لكِ كذِكرى ، حتَّى نُزَيِّنَ بها جِدارَ مَيْدانِ السِّباقِ ؟

وَتَكادُ تولينُ أَنْ تَطيرَ فَرَحاً ، أَلا يكْفيها فَخْراً أَنْ تفوزَ بالجائزةِ الأُولى ؟ وفيما هِيَ تُلاطِفُ فَرَسَها ، عَنَّ بفِكرِها عَمُّها وابنُ عَمِّها فريدٌ . فلولا مُساعَدَتُهُما ، لما اسْتطاعَتْ أبداً أَنْ تَتَعَلَّمَ رُكوبَ الخيلِ ، وأنْ تَفوزَ بالجائِزَةِ الكُبْرى .



www.rabie-pub.com
Published by Rabie Publishing House Syria , Aleppo
P.O.Box : 7381 Tel : +963 21 2640151 Fax : 2640153
E-mail : rabie@rabie-pub.com
In cooperation with CASTERMAN , Belgium .
ISBN 2-203-10116-4 ISSN 0750-0580







① CM1-16
ISBN 2-203-10116-0

